مظاهر المجتمع و الحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة

د. أم الخير العقون*

إن هناك أكثر من شهادة ودليل على أن سكان " ليبيا قديما كانوا على اتصال دائم و مستمر بأصحاب أول حضارة في العالم القديم، وقد بدأ ذلك منذ فجر التاريخ أو ما قبله بقليل، وكانت هذه العلاقات الداخلية الأصلية، التي تربط الطرفين تتعدّى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي، فالمصري لم يكن يميز الشريط الضيّق الذي كان يربط بلاده بجارتها ليبيا قط، وكذلك الحال في أعين الليبيين، غير أن الأمر بدأ في التغيّر بتوحيد مصر ووضع حدود لها، فأضحت العلاقات الليبية- المصرية بعد ذلك، عبارة عن سلسلة من الحروب يقودها الفرعون، أو أحد قادته لردع محاولات الليبيين للتوغّل، والاستقرار في وادي النيل، طيلة ألفي سنة، وطوال هذه المدّة، بقيت المصادر المصرية زاخرة بمعلومات عن هذه الحقبة، فتقصّ بالنص،والصورة ما جرى من حوادث عسكرية، بين الجارين، كما بينت لنا أيضا بأن العلاقات لم تكن دوما عدوانية، فكان حضورهم لأسباب تجارية أو مهنية (انضمام الليبيين إلى صفوف الجيش المصري) أو لتمثيل دبلوماسي، و أحيانا أخرى نتيجة زيجات، ومصاهرات....

إن الباحث في تاريخ ليبيا القديم، لا يجد أحسن من المصدر المصري، يستند إليه، فقد سجّل المصدر المصري أخباره، وأخبار جيرانه، منذ أن بدأوا بتدوين تاريخهم، في فترة فجر التاريخ، و قد زوّدونا بالكثير عن القبائل الليبية التي كانت تعيش من النيل شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، صفاتهم، عاداتهم، معتقداتهم، و عتادهم.

و قد كان المصريون أقرب من غيرهم من الأمم، من سكان ليبيا إقليميا، اثنيا، و ربما لغويا...

المجتمع :

لاشك في أن نظام المجتمع الليبي في هذه الفترة،كان النظام القبلي و الدّليل على ذلك، كثرة القبائل المختلفة التي سكنت إلى الغرب من مصر ،وقد ظهرت مصوّرة على الآثار المصرية، وهي أربع قبائل رئيسية، التحنو، التمحو، الريبو، المشواش، وسبع أخرى فرعية: ثم ذكرها الكتاب الكلاسيكيون فيما بعد .

و يرجّح سبب وجود النظام القبلي إلى أن الرعي و الزراعة المحدودة كانتا تشكلان الجانب الأهم من حياة الليبيين الاقتصادية،و أعتقد بأن عدم الاستقرار و الاعتماد على

* كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية – قسم التاريخ و الآثار – جامعة وهران.

الزراعة في أجزاء من ليبيا، يعود أساسا إلى عدم وجود مصدر ماء ثابت كنهر النيل، خاصة مع حلول الجفاف في منتصف الألف الثالثة، لذلك لجأ الليبيون، او بعضا منهم، إلى التنقل باستمرار للبحث عن أرض فتية، و خصبة،ولجهلهم وسائل تبوير الأرض،و تغذيتها بالسماد آنذاك،و إن كان لسترابون رأي آخر فهو يعتقد بأن كثرة الحيوانات المفترسة قلّلت امتهان الليبيين الزراعة على الرغم من أن بلادهم كانت خصبة جدّا.[1]

ويُعتقد بأنه كان لكل قبيلة رئيس يرعى شؤونهم. و أن الميزة العامة لنظام الحكم عندهم كان ديمقراطيا، بمعنى أنّه ليس هناك ملك أو سلطان بل القبيلة هي التي تختار رئيسها بنفسها و تقلده الحكم و ترجع إليه في أمورها،و تشترط في هذا الرئيس صفات تميزه عن غيره من العامة .

والنصوص على الآثار المصرية تخبرنا بأن الزعيم – مري بن دد – أمير قبيلة الريبو وزعيم حلفاء الحلفاء(الليبيون وشعوب البحر) لما انهزم أمام الفرعون مرنبتاح (الأسرة ١٩)، وفرّ في جنح الظلام إلى بلاده وهو يبكي،لم يجد من مواطنيه من يستقبله[2]،لأنه أصبح فاشلا منهزما وهي ليست مواصفات الرئيس .

و رياسة القبيلة تورث داخل أسرة الرئيس لمن اشتهر بين أفرادها بالعدالة و الحنكة السياسية و شدة البأس، و كان رجال القبيلة يستطيعون تنحية الرئيس الذي لا ترضيهم تصرفاته .

والحكم الوراثي في القبيلة يكون للأخ و ليس للابن فبعد انهزام – مري بن دد – نحّاه رجاله عن الحكم وعيّنوا بدلا منه أخاه و ليس ابنه[3].

علما بأن الزعيم– مري بن دد – كان له ستة أولاد في سن الرجولة وقد شاركوا كلّهم في الحرب التي كانت دائرة بينهم وبين المصريين..[4].

و كان الرئيس يستعين بمجلس من المستشارين،على تصريف شؤون القبيلة،وكثيرا ما كانت عدة قبائل تؤلف اتحادا لهدف معين يرأسه شيخ أقوى القبائل و أكثرها عددا ,و كان يفك ويحل عقد الاتحاد بمجرد تحقيق الهدف الذي شُكّل من أجله .

فكان على سبيل المثال : – مري بن دد – رئيس قبيلة الريبو زعيما للقبائل المتحالفة في حربهم مع الفرعون مرنتباح، وهم التمحو –القهق – المشواش و قبائل من شعوب البحر .

---

[1] -Strabon :Geogrphica,livre II,trad.Armédée Tardieu. Paris :Hachette et C.Dentroie edition.1886.P213.

[2] -J.H.Breasted,Anciants records of Egypt, Historical documents ,Part III, University of Chicago Press ,London,1906-1907.P255.

[3] العقون أم الخير، "العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر، وشمال غرب إفريقيا " منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، رسالة ماجستر تحت إشراف أ.د رشيد سالم الناضوري، وأ.د محمد جمال الدين مختار،جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، قسم التاريخ،١٩٨٨.ص٢٠٤.

[4]- J .H .BREASTED OP-cit..p253

وكذلك كان مششر – رئيس قبيلة المشواش،رئيسا للتحالف ضد الفرعون رمسيس الثالث. وكان رؤساء القبائل المتحالفة يعاونون رئيس الاتحاد في حل المشاكل التي تواجههم.

ومن أهم واجبات رئيس الإتحاد،حماية القبائل و مجابهة ما يتعرضون له من قحط لأسباب سياسية أو طبيعية،و ذلك بتدبير أماكن أخرى يتوفر فيها الكلأ و الماء،، ولو استدعته الظروف إلى استعمال القوة من أجل ذلك.

وتحدثنا الآثار المصرية،كيف قُبض على خمسة من رؤساء القبائل و مستشاري الرئيس –مششر– فورد في النص : " تجمّع الأسرى تحت الشرفة ومن بينهم رؤساء البلدان (القبائل) متجمعين , يندبون حظّهم السيئ،و قد أُخذ المستشارون إلى الملك. [١] .

و أغلب الظن أنّه، كان للفرعون المصري الحق،و في ظروف معينة, في تعيين رئيس للقبيلة الليبية المنهزمة،ومن المرجّح أيضا أنه كان للقبائل الحق في إعلان اعتراضهم على رئيس معين لا يلقى قبولا لديهم .

و تعلمنا المصادر التاريخية،أن القبائل اللّيبية قد تحالفت لتخوض حربا ضد رمسيس الثالث، في السنة الخامسة من حكمه، وكان سببها كما ورد في السطر 30 من اللّوحة 28 في معبد مدينة هابو: " طلبوا رئيسا بأفواههم،غير أن ذلك لم يكن في قلوبهم،و كان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من أرض التمحو ،وقد عضده بقوة ساعديه،و نصبه رئيسا عليهم لينظم الأرض . [٢]

و يعتقد " بتس " بأن رئيس القبيلة يعتبر كاهنا في القبيلة أيضا،و هذا الرئيس يثبت في رأسه ريشتين تمييزا له عن الرؤساء الأصاغر الذين يحملون ريشة واحدة،و يحمل صولجانا من الفضة المطعّمة،و له لباس رأس خاص مطرز بالفضة،و يرتدي لباسا أبيض يُشبك فوق الكتف بمشبك ذهب و ينتعل صندلا . [٣]

و هذه الميزات قد استدل بها "بيتس" من خلال الرسوم التي تغطي جدران معابد الملوك الذين خاضوا حروبا كثيرة ضد الليبيين أمثال مرنبتاح و رمسيس الثالث ...

و كانت قد سبقت هذه الميزات في بداية الألف الثالثة تثبيت ذيل الحيوان في الحزام ليتدلى من الخلف،و الوشم على الأذرع و السيقان وكذلك تثبيت الريش على الرأس .

المرأة في المجتمع الليبي :

كان للمرأة دور ملحوظ في المجتمع اللّيبي،فإلى جانب كونها زوجة وأم ,فقد خرجت مع الرجال للحرب و إسعاف الجرحى ،و قد اتخذت زي الرجال رداء لها ،و

---

[1] J.H.Breasted ,OP-cit,Part IV,p23.Para 42.

[2]- EDGARTON & WILSON , HISTORICAL RECORDS OF RAMSSES III . CHICAGO . 1936.P23

[3]O .BATES , The eastern lybians.London: Franck Casse & and Co LTD.1966 . P 116

منه جراب العورة و ذيل الحيوان، وهي أهم قطعة لباس ميّزت الرجل عن المرأة، و قد علّق الأثري بيتس على ذلك بأنه كان وسام شرف، و سمو المكانة للمرأة التي ترتدي لباس الرجل، ولهذا الغرض، ارتدت حتشبسوت، و ملكات مروى لباس الرجل[1]، و هذا هو و هذا هو ما نقلته رسومات جدران الفرعون ساحورع (الأسرة الخامسة) وكذلك جدران مدينة هابو (الاسرة 20) .

و لقد طبقت القبائل الليبية نظام تعدّد الزوجات, إذ تذكر نصوص الكرنك أنّ الزعيم الليبي " مري بن دد " كان مصحوبا بزوجته و أولاده الستة .و لكن وإن ذكرت النصوص زوجة واحدة،فليس معنى ذلك أن الزعيم قد اكتفى بزوجة واحدة فقط ؛ بل العكس هو الصّحيح.

و مما يؤكد ذلك أن أبناءه الستة الذين أسروا ,كانوا جميعهم في سنّ الرجولة و قد شاركوا في الحرب .و تفسير ذلك كما يعتقد " برستد " أن أبناءه الستة لم يكونوا من زوجة واحدة ،و أن الزوجة التي أصطحبها معه، كانت يافعة ,صغيرة في السّن يمكنها تحمّل مشاق السّفر.[2]

و إذا استدلينا بهذه الحالة فيمكن الاعتقاد أنّ الزعيم الليبي و من ذلك الرجل الليبي عامة,قد كانت له أكثر من زوجة .أو على الأقل كانت له زوجة رئيسية وعدد من الإيماء أو(الزوجات الثانويات) مثله في ذلك مثل جيرانه المصريين .

وممّا يؤكد هذه الفرضية هو ما ورد في فقرة أخرى من قائمة أسرى الحرب على جدران الكرنك, جاء فيها « أسرت نساء الزعيم الليبي المهزوم اللواتي جُلبن معه، وكنّ أثنا عشر إمرأة ليبية»[3].

و أما في حرب القبائل الليبية المتحالفة ضد الفرعون رمسيس الثالث،فقد أسرت 342 من زوجات الرؤساء .[4]

وعلى ضوء هذه المعلومات المستقاة من مصدر نعتبره في هذا الموضوع بالذات محايدا، لأنه في اعتقادنا وثيقة أثرية أكثر منها تاريخية، وبالتالي فهي بعيدة عن تأثيرات ذاتية المؤرّخ، لأنه يصوّر مشاهد حقيقية من وقائع عسكرية،فهي إذن مادة خام نستنطقها للاستدلال بها في دراسة المجتمع الليبي .

وبمقارنة هذه الحقائق،نجد أن ما دوّنه هيرودوت، يشوبه الكثير من التشويه و المغالاة وسوء الفهم أحيانا ،و تناقض واضح أحيانا أخرى .

فهيرودوت يتكلم عن اختلاط تام بين الجنسين ،ووصف هذا الاختلاط عند الماخيلى MACHLYES بأنه يشبه الاختلاط عند الحيوانات، أما النسامونيون فكان لرجالها

---

[1] -O.Bates :OP-cit,P113-114.
[2] --J.H BRESTED ,OP.CIT,Part III .PARA 588.
[3] -[3]--J.H BRESTED,Ibid,para 596.
[4] J.H.Breasted .OP.CIT .Part IV . PARA 111

علاقات بكل النسوة،ونساء الجندانيين يتفاخرن بعدد عشاقهن ،و يضعن عددا من الأساور الجلدية في الساق بعدد هؤلاء العشاق [1].

و السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف كان اللّيبيون يتبيّنون ذريتهم،وسط مجتمع ساده "انحلال خلقي تام تشابكت فيه العلاقات بين الجنسين "، وكأننا حسب ما ذكره هيرودوت في قطيع من الحيوانات و ليس من البشر. وحتى الحيوانات فان الذكر منها يستميت دفاعا عن أنثاه .

و بعيدا عن الحلال و الحرام و ما جاءت به الديانات السماوية فإن المجتمعات القديمة كان يحكمها الضمير و الخير والشر،و هذه مبادئ تبطل إدعاء هيرودوت أو على الأقل تضع حدا لمبالغته الجارفة لأن المجتمعات مهما وصلت من تحضر والتزام خلقي ,لابد وأن تكون هناك استثناءات..

و على ضوء ما ادعاه هيرودوت ,كيف يتسنى للنسامونيين زيارة قبور أجدادهم و الاتصال بهم روحيا،إن لم يكونوا على دراية كاملة بسلسلة نسب غير مشبوهة ؟

و كيف لهذه الأقوام التي تعيش مثل الحيوانات – حسب تعبير هيرودوت– أن تقدّر البكارة عند الفتاة،فتُنظّم احتفالات لهذا الغرض على شرف الإلهة اليونانية " أثينا " ؟(وهي نفسها الإلهة " نين" عند اللّيبيين).

و نعتبر شهادات هيرودوت،في هذا المقام خاطئة و زائفة،وإن كان المؤرخ" قزال" يجد له عذرا،و يرى بأن هيرودوت حدث له لبس فخلط بين طقوس دينية معينة لا يُحترم فيها عقد الزواج مثل قضاء الليلة الأولى للعروس مع ملكها[2]

و إن كنا نرى أن هذا الخلط مبالغ فيه و يتكرر في مواضع كثيرة .

– الحالة الاقتصادية:

يُرجّح أنّ الرعي و تربية الماشية تقع في المرتبة الأولى من مقوّمات الاقتصاد اللّيبي،إلى جانب الزراعة و التجارة،و قد توصل سكان شمال غرب إفريقيا إلى استئناس الحيوان في العصر الحجري الحديث،و يظهر ذلك واضحا على الرسوم الصخرية،التي تبين الحيوان المستأنس و قد علق في رقبته طوق .

لكن هذا لم يمنع من أنّهم كانوا يصطادون الحيوانات البرية التي كانت تجوب الصحراء الليبية،وقد كانوا يرتدون جلود الحيوانات البرية والمستأنسة على السواء, ويتزينون بريش النعام، كما أنّ الجزية التي كانت تأخذها الملكة حتشبسوت (الأسرة18) من قبائل التّحنو [3] كانت تحتوي على جلود نمور و أنياب الفيلة، وكذلك ريش النعام . [4]

---

[1] - HERODOTE :Histoires,Tome IV ,Textes etablis et traduits par P.H.Legrand,Les belles lettres ,1945. . Para 172-180.

[2] -- S.Gzell Textes relatifs a l'histoires de l'Afrique du Nord,Herodote.Université d'Alger,Paris :1916. P 32.

[3] العقون أم الخير، المرجع السابق،ص٢٠٦.

[4] PERCY. E . N EWBERRY , TA TEHENU "OLIVE LAND " in "Anciant Egypt".Cairo,1915.P 99

ثم انتقل الاقتصاد الليبي بعد ذلك إلى مرحلة جديدة،وهي مرحلة تربية الحيوانات بأنواعها،إذ تشير نقوش الأسرة الخامسة، بأنّ القبائل الليبية كانت تمتلك أعدادا هائلة من قطعان الماشية و الأغنام .

فهذا الفرعون ساحورع (الأسرة 5)،غنم من التّحنو حوالي12344 بقرة و 223400 حمارا،و 232413 من الماعز و243688 من الأغنام (؟) . [1]

و هذه أرقام سجلها الكاتب المصري القديم،على جدران معبد ساحورع،و حتى إن كان مبالغا فيها فإنها تدّل على كثرة ووفرة الماشية لدى قدماء الليبيين،و قد توالت الأسر الفرعونية بعد ذلك،وتكاثفت مناورات ومحاولات الليبيين الاستقرار على أرض مصر وانهزامهم المتكرر،والاستيلاء على ممتلكاتهم بما فيها ماشيتهم .

وقد استولى الفرعون رمسيس الثالث (الأسرة 20) في حربه الثانية ضد الليبيين،على غنائم كثيرة منها ماشية متنوعة و هي بعدد 42.721 رأسا من الحيوانات المختلفة مقسمة على الوجه التالي : 107 ثور من ذوي القرون الطويلة [*]، 7340 رأسا من الماشية مختلفة الأعمار، 34.738رأسا من الغنم و 9452من الماعز و 184 حمارا و 92زوجا من الخيول التي تجر 92 عربة .[2]

إنّ هذه الأعداد إنما تشير إلى غنى ليبيا في الثروة الحيوانية،و كذلك في خصوبة الأرض التي تعيش عليها مثل هذه الأعداد .

ولقد بقيت هذه المهارات بين القبائل الليبية حتى قرون متأخرة قبل الميلاد, و يشهد "بوليب" في القرن الثاني ق.م. يقول بأنه لا يوجد بين السرت الكبير و السرت الصغير إلا الرعاة،و بأن الماشية من أغنام و بقر وماعز و جياد متوفرة في ليبيا،حتى إنه لا يوجد مكان في العالم أوفر منه .[3]

و يفسر "قزال" هذا الثراء في الثورة الحيوانية– في بلد أكبر أجزائه مناطق رعوية– بأنّ الليبيين كانوا يتعاطون تربية المواشي على أرض صالحة للزراعة،لكسلهم وتقليدا لأجدادهم ...؟!!

–الزراعة :

إلى جانب الرعي و تربية المواشي،فقد عرف الليبيون الزراعة. و تدلنا على ذلك كثرة الأواني الفخارية،بالإضافة إلى تلك الآلات العظمية التي اكتُشفت في مواقع "مشتى العربي" بالقرب من شلغوم العيد (الشرق الجزائري) و كولومناطة (تيارت) ؛ و هي عبارة عن عظام ضلع عجل قوي،يُعتقد أنّها استخدمت لقطع السنابل .

---

[1] PERCY. E . N EWBERRY , TA TEHENU "OLIVE LAND " in "Anciant Egypt".Cairo,1915.P 99

Herodote: livre IV para . .

[*] و هذا النوع من الأبقار،يذكّرنا بما أورده هيرودوت،من أن الأبقار في بلاد تسير إلى الوراء، لطول قرونها

183

[2] . W Edgarton & J.Wilson: op, cit. PP 64-65.

[3] S.Gzell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord Tome I: Les conditions du developement Historique. As Nabruck,1972, PP 174-175

ثم وجود الرحى النائمة (المطاحن الحجرية) بكثرة ،في كل أجزاء الصحراء من مصر شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا.

كل هذه دلائل على المعرفة المبكرة لسكان شمال غرب أفريقيا للزراعة- و لقد أرخت المخابر لسنابل قمح من موقع "أمكين" بتمانراست بحوالي ٦١٠٠ ق.م ،أما عملية التصحر فبدأت و بالتدريج مع منتصف الألف الثالثة،مما جعل السكان يهجرون أماكن استقرارهم المتصحرة،نحو مناطق بها مصدر ماء ثابت مثل النيل في مرحلة فجر التاريخ،أو التراجع شمالا حيث الأودية و الأحواض..

فلماذا إذن ينتظرون قدوم الفينيقيين لتعليمهم أصول الزراعة و كان لهم علاقات مبكرة جدا بأصحاب أول حضارة في قارة إفريقيا لا يفصلهم عنها أي عائق طبيعي،بل أثبتت الرسوم الصخرية في التاسيلي- أن أجار "مدى التأثير و التأثر بين المنطقتين منذ العصور الحجرية .

و في مرحلة فجر التاريخ،تمدنا الآثار المصرية القديمة بلوحة أطلق عليها أسم لوحة " الحصون و الغنائم " و هي لوحة تمثل سبعة قلاع،ربما ترمز لمدن ليبية تابعة للتحنو ،و على الوجه الثاني للوحة تبدو الأشجار و الثمار و خاصة أشجار الزيتون .

أما المرحلة اللاحقة و هي الدولة القديمة في مصر،فقد تحصّل المصريون على زيت عُرف باسم -حاتت تحنو- أي زيت التحنو مستخرج من أشجار الزيتون،كما يؤكد ذلك الباحث برسي نيوبري .[١]

كما تحصلوا على الخمور من الواحات اللّيبية التي اشتهرت- و لا تزال- بأشجار النخيل،كما تشير إلى ذلك رسومات من جدران مقبرة المسمّى " أوسر آمون " من الأسرة الثامنة عشر .[٢]

أما في الأسرة التاسعة عشر،فإن النصوص المصرية تشير إلى انتصارات الفرعون مرنبتاح و أنّه : " ...أخذ كل نبات ينمو في مزارعهم و تركها خرابا . "[٣]

كما نتبيّن بأنّ اللّيبيين القدماء،قد زرعوا الحبوب و منها القمح،و ذلك لأنّ رمسيس الثالث من الأسرة العشرين قد : " ...نهب حبوب الزعيم اللّيبي .."[٤]

وفي أواخر الأسرة العشرين ,اعتمدت مصر على الجند المرتزقة من اللّيبيين الذين اشتهروا ببسالتهم و شجاعتهم،و كانوا هؤلاء يأخذون أجرهم على هيئة إقطاعات من الأرض،يقومون بزراعتها ..

---

[1]- Percy. e .Newberry , TA –tehenu .olive land . p97

[2] Lisa. L. Giddy, some exports from the oases of the Libyan Desert into the nile valley. Tomb 131 at thebes. livre du centenaire 1880-1980. CAIRE : I.f.A.O. 1980 P .20.

[3] J .H . BRESTED, B. A.R, Part III PARA 598

[4]- J .H. BRESTED , IBID , PARA 610

و فيما سبق, دليل كاف على أنّ اللّيبيين القدامى, كانوا يعرفون الزراعة جيدا , وأنهم كانوا يقومون بامتهانها .

و في فترة لاحقة- لمّا اشتدت ظاهرة الجفاف-،ذكر الكُتاب الكلاسيكيون و منهم هيرودوت،خصوبة منطقة نهر كنيبوس (وادي النعام)،حيث أقيمت مدينة لبدة التي يعتبرها من أخصب مناطق العالم،ويصل منتوج كل حبة قمح مزروعة بثلاث مائة حبة مثلها .. [٢]

التجـــــارة:

إنّ صفة البداوة التي فرضتها الظروف على بعض القبائل الليبية (وليس كلها) جعلت هذه القبائل تتحكم في القوافل التي تمّر بالصحراء. كما أن طبيعة منطقة شمال أفريقيا و موقعها وسط مراكز حضارية ,ومناجم الثروة في إفريقيا منذ أقدم العصور,أدّى إلى امتهان اللّيبين التجارة .

و إن كانت النصوص المصرية القديمة،تتكلم و باسهاب عن تبادلاتها التجارية مع الشرق مثل جُبيل (لبنان)و الجنوب مثل بونت (الصومال) فإنّها تُبقي تبادلاتها مع الغرب طي الكتمان(؟) .

و تتكتم عن ممونيها بذهب إفريقيا الذي كان من نوع التبر (خام) وهناك،على جدران مقبرة الملكة حتشسبوت (الأسرة 18) بالدير البحري،مشهدا رائعا لجماعة من اللّيبيين و على رؤوسهم الريش،و يضعون أمامهم حمولات من البضائع ومنها أكياس الذهب الذي يبدوأنّه كان من نوع التبر . و يذكر " جون ويوت "في هذا الصدد بأنّ مصر كان يرد إليها من البلاد الإفريقية الأبنوس و العاج و جلد النمور و البخور و الأحجار الكريمة والذهب . [٣]

و يكاد يُجمع من درس تاريخ إفريقيا القديم،و منهم الأثري " بيتس **BATES**" بأن اللّيبيين،كانوا يقومون بدور الوسيط بين تُجار الجنوب (السودان و باقي إفريقيا) و تجار الشمال (مصر و شعوب البحر) . [٤]

و ممّا يؤكد ذلك أيضا هو أنّ "الفرعون المرأة "حتشسبوت،قد حصلت من اللّيبيين على جزية تحتوي 700ناب فيل من السودان،كما حصل الليبيون على أقمشة زاهية الألوان و أمتعة وعتاد من غيرهم من الشعوب

و نظرا لأهمية بلاد اللّيبيين من الناحية التجارية،فقد أسس الفينيقيون في وقت لاحق مراكز تجارية هامة على طول ساحل ليبيا،تنتهي عندها القوافل التي تحمل منتجات إفريقيا و ترسو بها السفن ليتم التبادل التجاري ..

---

[1] HERODOTE , OP-cit , PARA 194.

[3] -ج.بوبوتز مصر الفرعونية،تر: سعد زهران.القاهرة، ١٩٦٦.ص١٢١.

[4] - ORIC BATES ;OP CIT , P121

و إذا رجعنا إلى متحف "الهواء الطلق" بالتاسيلي و الهوجار،نستدل بأن الليبيين و منذ الألف الأولى ق.م. و قبلها،قد تولوا قيادة القوافل التجارية المتجهة إلى النيجر و التشاد . وكانت تحميها العربات العسكرية و الخيالة المحاربين على صهوة أحصنتهم،كما تظهره لنا الرسوم الصخرية في مرحلة الخيالة LES CABALLINS .و هناك نصوص ترجع للقرن الخامس ق.م،تؤكد وصول الليبيين إلى غاية السودان والنيجر؛ فهذا هيرودوت يذكر بأن خمسة من شبان النسامونيين(أهل قورينة) توغلوا في أدغال إفريقيا إلى أن وصلوا بلاد الأقزام ..[1]

بعض المظاهر الحضارية المادية لليبيين:

١- الأزيـــــاء:

من أقدم الآثار التي وصلت إلينا مرسوم عليها الليبيين هي صلاية الأسد و العقبان،و هو أثر يرجع في تاريخه إلى العصر الثيني في مصر،أي قبل تأسيس الأسرة المصرية الأولى. و في هذا الأثر يظهر الليبيون عراة إلا من جُراب العورة ETUI PHALLIQUE؛ و يعتبر هذا الجزء من الزي من أهم سمات الزيّ الليبي طوال العصور التاريخية اللاحقة .و كذلك صوّر الليبيون على الختم الأسطواني للملك " نعرمر NARMER" (الأسرة الأولى)،ثم برز لنا مظهر آخر من خصائص الليبيين وهو الشعر الطويل و اللحية المدببة بالإضافة إلى الالتزام بلبس جُراب العورة .

و إذا تتبعنا الآثار المصرية عبر مراحل تطورها،نلاحظ بروز مظاهر وأشكال جديدة . فعلى جدران معبد الفرعون ساحورع الأسرة الخامسة (الصورة رقم ١), مناظر معركة جرت بين المصريين وجيرانهم التحنو من الليبيين ،وباستعراض الأسرى من الرجال و النساء و الأطفال،نتبيّن عناصر جديدة في الزي الليبي و هي كالتالي :

- أزياء الرجال و هي عبارة عن شريطين يتقاطعان على الصدر،ويلتفان حول الظهر. فالشريط مُحلّى بخطوط أفقية يحيط بحافتيه صف من الدوائر، أشبه بقطع صغيرة من الأصداف،بالإضافة إلى حزام حول الخصر يثبّت عليه جراب العورة و ذيل الحيوان .

-أما أزياء المرأة،فهي بالإضافة إلى ما سبق ذكره من خصائص أزياء الرجال فقد ارتدت المرأة سروالا يبدأ من الوسط و يقف أعلى الركبتين و يثبّت بنفس الحزام الذي يُثبّت عليه جُراب العورة،إلا أن النسوة لم يتخذن الذيل رمزا لهن .

في حين اكتفى الأطفال في كل هذا , بالشريطين المتقاطعين على الصدر(أنظر أسفل الصورة) وكان الجميع حفاة الأقدام، أما الليبيون الذين حاربهم الفرعون مرنبتاح (الأسرة 19) فقد انتعلوا في أقدامهم صنادل .وتذكر نقوش قصيدة نصر " مرنتباح " في الكرنك أنهم كانوا يلبسون أحذية . يقول النص :"..إنهم تركوا ملابسهم و متاعهم و كذلك أحذيتهم.."[2]

---

[1] - Herodote,Tome IV,Para 32.

[2] -Breasted,Op.cit,Part III,Para 584.

أما فيما يخص تسريحة الشعر،فان للرجال و النساء على حد السواء شعرا كثيفا مسترسلا يغطي الكتفين،و تنسدل ظفائر منه على الصدر،بعد أن تلتف خلف الأذن .
والجميع يحلمون جباههم بخصلة من الشعر أقرب ما تكون إلى الصلّ على جبين الفرعون و للرجال لحيّ طويلة تحيط بالوجه.
أما الأطفال فشعرهم قصير يُغطي الجبهة ويقف أعلى العنق .
ولقد اعتنى اللّيبيون بزينتهم ،فنجد الرجال و النساء و الأطفال على السواء يزيّنون أعناقهم بشريط يحيط بالرقبة تتدلي منه قلادة طويلة يصل أطرافها إلى الخصر ،وهي ثلاثة شرائط تعقد أسفل العنق،و يمرّ فوقها الشريطان المتقاطعان،كما يزيّن الرسغ بأساور عريضة .
أما إذا تتبعنا أزياء اللّيبيين في عصر الانتقال الأول ،الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني ،فنلاحظ أن حركة ردع الهجمات اللّيبية قلّت في وقت تفاقمت فيه مشاكل مصر الداخلية،و ازدادت حركات توغل الأجانب إلى مصر من جميع الجهات ،و منها دخول قبائل ليبية جديدة لم يعهدها المصريون من قبل تحمل خصائص جسمانية وثقافية جديدة و هي قبيلة " التّمحو " .
و أغلب الظن أن عدم الاستقرار السياسي في وادي النيل في هذه الحقبة،قد أضاع الكثير من الآثار التي سجلت عليها هذه الفترات الثلاث أيضا .
و أهم منظر يوضح لنا خصائص أزياء قبيلة التّمحو،هي مناظر مصورة على مقبرة – بني حسن – و ترجع إلى عهد الملك امنحمات الأول (الأسرة 12) حيث تظهر لنا قافلة من قبائل اللّيبيين مهاجرة إلى مصر،برجالها و نسائها و أطفالها و ماشية من أغنام و ماعز(الصورة رقم ٢) .
ويُجمع الأثريون– و منهم أحمد فخري– بأنّها كانت تنوي الاستقرار في مصر .
و أهم صفة تميّز التمحو أنّهم كانوا ذوي بشرة بيضاء و شعر فاتح وعيون زرقاء .أمّا خصائص زيّهم فكانت كالتالي :
-بالنسبة للرّجال : يرتدي الرجال جلابيب طويلة تصل منتصف الساقين و تغطي الذراع الأيسر ،بينما تترك الذراع الأيمن عاريا و كذلك الرقبة .
-بالنسبة للنساء : ترتدي النسوة النقبة * وتصل إلى منتصف الساق أيضا،أطرافها مزركشة،و تعقد النقبة حول الخصر،و تحمل النساء أطفالهن في سلال خلف ظهورهن **.
و هي ظاهرة مازالت حيّة لحد الساعة،في الدّشر المنتشرة في المناطق الداخلية ,وخاصة في منطقتي الشاوية و القبائل .

---

*-نقبة،تشبه التنورة ،و هي باللغة الفرنسية: une jupe.
** - يعتقد أحمد فخري انهن يرفعن أطفالهن في جزء من ملابسهن على الظهر :
- AHMED FAKHRY,The Egyptian desert,VI ,BAHRIA OASIS ,cairo,Boulaq government Press,1942.. P 8.

- تصفيف الشعر عند قبيلة التمحو : يكون الشعر قصيرا يصل إلى منتصف العنق (مثل التحنو) لكن الظفيرة أو مجموعة ظفائر صغيرة تنسدل على الصدغ،و يزين الشعر ببعض القواقع،و تثبت أربع من ريش النّعام بشكل منحرف, كما يزيّنون أعناقهم بمحارة مدلاة في خيط .[1]

و ما يمكن ملاحظته هنا هو أن اللّيبيين القدماء كانوا يتمسكون بتقاليدهم و مظهرهم, مهما اختلطوا بشعوب أخرى،وذلك حتى وإن كانوا أكثر تحضرا منه ،أو تولوا مناصب هامة في الإدارة الفرعونية.

والدليل على ذلك هو-سنبي SNBI- و هو ليبي الأصل ،الذي تدرّج في سلم الإدارة المصرية ، إلى أن وصل إلى وظيفة حاكم مقاطعة في زمن الملك أمنمحات (الأسرة 12) و قد صُوّر "سنبي" في أحد مناظر مقبرته،خارجا إلي الصيد برفقة أحد أتباعه ،و يظهر "سنبي" و تابعه على السواء بالأشرطة المتقاطعة على الصدر، و يحيط بالخصر حزام مثبت عليه جراب العورة،بالإضافة إلى نقبة تصل إلى أسفل الركبتين و مفتوحة من الجانب .

و كذلك صوّر اللّيبيون في صفوف الجيش المصري و الحرس الخاص للفرعون إلى جانب السوريين و النوبيين،إذ بقي لباسهم عبارة عن رداء طويل يصل إلى الكعبين،مفتوحا من أحد الجانبين،ويغطي أحد الأكتاف، و يترك الآخر عاريا ،و تحته نقبة ذات كسرات (بليسه PLISSE)،=وعلى أذرعهم وشم . أما الشعر فقد كان قصيرا و تنسدل ظفيرة منه على الصدغ،وكان لأغلبهم لحيّ قصيرة [2]. (كما توضحه الصورة رقم ٣ و رقم ٤)

أمّا السفير اللّيبي في بلاط الملك امنحوتب الرابع الملقب بـ(إخناتون :الأسرة 18) فنلاحظ أن خصائص زيه تختلف بعض الشيء .(الصورة رقم ٥)

فمثلا له لحية طويلة نوعا ما ،وتغطي الجبهة بعض الظفائر من الشعر و يزين رأسه بريشتين،بشكل منحرف الى الخارج .

أما إذا وصلنا إلى الأسرتين المصريتين 19و20،وهي المرحلة الحرجة في تاريخ العلاقات المصرية الليبية،بسبب تفاقم الصراع وشدته, فإنّنا نصادف اللّيبيين بوادي الملوك بالأقصر التي ترجع في تاريخها إلى عهد سبتي الأول (الأسرة 19)، ضمن منظر شعوب العالم الأربعة.

و في هذا النقش, مثّل أربعةٌ أفراد من الشعب اللّيبي ذوي البشرة البيضاء .وكان الجديد في أزيائهم هذه المرة هو أن الرجل يرخي لحيته و يربّي شاربيه في آن واحد،بالإضافة إلى الريشتين على الرأس .

---

[1] - PERCY .E.NEUBERRY : BENI HASSAN , PART I. LONDON. 1893 PLANCHE N : 45

[2] - N .D .G. DAVES , ROCK TOMBS OF EL AMARNA .PART I , LONDON: 1903. P 26, PL XV .

أما ملابسهم فقد كانت عبارة عن عباءة فضفاضة تغطي الكتف الأيمن وأعلى الذراع،ثم تُعقد على الكتف الأيسر بعقدة عريضة في حين يترك الذراع الأخر مكشوفا،وتحتها يظهر جراب العورة (وهي مظاهر المشواش).كما تبدو السيقان و الأذرع موشومة بأشكال معينة وواضحة،تُمثل معظمها رمز الإلهة الليبية نيت NEITH.(كما هو واضح في الصورة رقم ٦)

أما عن تصفيف الشعر عندهم في منظر شعوب العالم الأربعة ،فيظهر لنا الليبيون بتسريحة جديدة تمثلت في ظفائر رفيعة, تبدأ من الجبهة و تغطي العنق،بينما تتسدل ظفيرة واحدة كثيفة أو غليظة على الصدغ .

و الجديد في ذلك أيضا هو التزيين بالأساور،إذ أن ما يلفت الانتباه هو كثرة الوشم على الكتف و العضد و الكوع،الرسغ و الفخذ و الساق و مفصل القدم بأشكال هندسية مختلفة.

أما في عهد الفرعون رمسيس، فإن الليبيين غيّروا في طريقة لبس العباءة، فاستعاضوا عن العقدة فوق الكتف برفعها بحمالة تثبت فوق الكتف ,و تحته يرتدي الليبي السروال أو النقبة ،لكن الذي لفت انتباه الأثريين هو مدى تقدم الليبيين في تنسيق الألوان،بين لون القطعة التحتية (النقبة) و لون الرداء الفوقي (الجلابيب). و من الأشياء الجديدة أيضا هو حلق الرأس تماما و الإبقاء على الظفيرة الجانبية التي تلفّ حول الصدغ و تضم خصلات هذه الظفيرة من الأعلى بحلقة ثم يضع الليبي على رأسه شعرا مستعارا

و تدلنا إلى ذلك سهام الفرعون التي أصابت أحد الليبيين فسقط على رأسه وقد هو الشّعر المستعار بينما بقيت الظفيرة (صورة رقم٧)

بعد هذا الاستعراض لأزياء القبائل الليبية المختلفة ,يمكن أن نلاحظ بأن هناك سمات أساسية في الزيّ قد التزمت بها أغلب القبائل و هي كالتالي :

أ- **جراب العورة** : إن مسألة ارتداء جراب العورة و ارتباطه بعملية الختان هي مسألة اختلف فيها الأثريون و العلماء،فيرى بعضهم أن ارتداء جراب العورة يعتبر زيا خاصا بالأقوام المختنة،أما غير المختّنين فيرتدون قميصا قصيرا (نقبة).

و لقد ورد اسم هذه القطعة من اللّباس (جراب العورة) في المصرية القديمة باسم (KRNTكرنطه)، واعتبرها بعض المختصين إنها كلمة سامية،غير أن الشعوب السامية لم تستعمل جراب العورة . و عليه أجمعوا بالبحث عن أصل هذه الكلمة في اللّغة الليبية القديمة. ذلك أنها كانت تستعمل بين الليبيين منذ أزمان سحيقة تعود للعصور الحجرية .

و تجدر الإشارة بأن لوحات الصيادين الأوائل في الصحراء الكبرى و خاصة الصحراء الوسطى،أو رسومات فجة الخيل " قسنطينة " و أيضا في جنوب وهران و

غيرها ،تؤكد جميعها بان جراب العورة كان أول قطعة في أزياء أصحاب المنطقة الأوائل .[1]

أما في مصر فلم تستخدم إلا في نطاق ضيق و في ظرف خاص هو أداء بعض الطقوس الدينية عند الكهان فقط.

أما ارتباط هذا النوع بعملية الختان وهي الفكرة التي برّر بها بعض الباحثين ارتداءها عند بعض القبائل فقط،فهي مستبعدة للسّبب التالي:

- إن الفرعون رمسيس الثالث على سبيل المثال،قد أمر بقطع أعضاء التذكير عند كل من الرّيبو و المشواش على السواء و هو عقاب يسلّط على النجسين(غير المختّنين) ،على الرغم من أن المشواش كانوا يرتدون جراب العورة .

ب- الأشرطة المتقاطعة: و هي من سمات اللّباس الأساسية عند اللّيبيين أيضا ، حيث يتم بها تزيين الصدر. و المرجّح أنّ تكون هذه الشرائط مصنوعة من قطع صغيرة من الأصداف والأحجار شبه الكريمة،التي يضمّونها في شريط طويل من الجلد؛وقد ظهرت في الملابس اللّيبية كنوع من الزينة.[2]

ج-الرداء الطويل المفتوح على جنب،و هو قطعة لباس صادفناها عند التّمحو،الريبو ثم المشواش وإن كان طول هذا الرداء يتراوح ما تحت الركبتين إلى الكعبين حسب ذوق و تقليد كل قبيلة .

و يثبّتّ الرداء على أحد الأكتاف بحمّالة أو يربط بعقدة فوق الكتف. و لقد تطوّر هذا النوع من اللّباس من جلد الحيوان إلى صُنعه بالكتّان (القماش) ؛و لا أستبعد أن يكون البرنوس و ما شابهه من العباءات - يشترك في لباسها سكان كل المغرب العربي كرداء فوقي - هو آخر ما وصل إليه هذا الجزء من اللّباس في عملية تطوّره.

د- تصفيف الشعر : قال سترابون " عن اللّيبيين الغربيين (الموريين MAURISIENS) أنّهم كانوا يعتنون بتحسين مظهرهم،وذلك بتصفيف شعورهم بطرق عديدة،و التأنق في حلاقة ذقونهم، واستعمال الحلي الذهبية،وبتنظيف الأسنان و تجميل الاظافر. و يندر أن يلمس الواحد منهم الآخر أثناء سيرهم لئلا تضطرب شعورهم. [3]"، كما يعتقد الأثري بيكار Picard ، بأن اللّيبيين شعروا بوجود قوّة سحرية كامنة في الشعر، ولذلك تفننوا في كيفية حلق الرأس، والابقاء على ضفيرة واحدة هي مصدر القوة، قد تمون هذه الظفيرة، على الصدغ، وراء الأذن، أو أعلى الرأس، أو على الجبهة كالصل الفرعوني...وبقي هذا الاعتقاد سائدا لغاية القرن الثاني ميلادي. [4]

---

[1]-S.Gzell ,Op-cit,Tome VI « les royaumes indigenes,vie materielle , intelectuelle , et morales » P22.

[2]- O. BATES , OP CIT . P 22.

[3] Strabon,Op-cit,Livre 17,P470.

[4] -G.C.Picard :les religions de l'Afrique antique, Paris :librairie Plon, 1954 ,PP 13-14.

و تحملنا شواهد الآثار المصرية على تصديق هذا القول،وذلك لأن النقوش تبيّن أن القبائل اللّيبية كانت تتبع طرقا و أساليب مختلفة في تصفيف الشعر.و هذه الصفة ميّزتهم عن غيرهم من الشعوب الأخرى .(أنظر الصورة رقم ٨).

فقد تزيّن اللّيبيون بخصلة من الشّعر على الجبهة، كما هو واضح على نقوش معبد الفرعون "ساحورع " أو بظفائر تغطي الجبهة و هو ما صوّر على جدران المقابر – بتل العمارنة – و معبد مدينة هابو بصعيد مصر .

و كذلك عُرف عنهم أيضا إسدال ظفيرة من الشعر على الصدر بعد أن تُلفّ وراء الأذن أو تنسدل الجديلة على الصدغ مباشرة .

ولقد زيّن قدامى اللّيبيين هذه الظفائر بدوائر معدنية،ثم زيّنوا رؤوسهم بريش النّعام يثبتونه في الرأس بأساليب ميزتهم في القبيلة الواحدة،و كذلك ميزتهم عن غيرهم من الشعوب التي تزيّن رأسها بالريش أيضا مثل الزنوج .فاللّيبيون تبنّوا الريش بشكل منحرف ,كما تبيّنه الرسوم الصخرية التي عثر عليها "فلامند FLAMAND" جنوب وهران؛و التي تمثل أشخاصا عراة إلا من جراب العورة يزينون رؤوسهم بريشتين.[١] ، و يبدو من خلال النصوص المصرية بأن الريش كان علامة شرف تُميّز صاحبها .

وبقيت عادة التنويّع في تسريحات الشعر بين الأقوام اللّيبية لغاية عصر هيرودوت . فهذا الأخير يقص علينا أيضا كيف كان أهل قبيلة **MACES** يحلقون الرأس و يحتفظون بـــ"شوشة" في أعلى الرأس،وأن الماخيلي **MACHLES** كانوا يطلقون شعورهم على مؤخرة الرأس،في حين أن أوسيان **AUSES** يحتفظون بظفيرة على الجانب الأيمن منه[٢].وقد بقيت هذه العادة بين سكان شمال إفريقيا أثناء الاستعمار الروماني [٣] و إلى غاية الوقت المعاصر و خاصة في المناطق الداخلية،في القرى و المداشر .

ولقد حاول الأثرى –بتس – أن يعقد الصلة بين هذا الأسلوب في تصفيف الشعر و بين العلامة المصرية الدالة على جهة الغرب و هي **IMMT**و التي ترسم حيث افترض بأن الجزء العلوي يمثل رأس اللّيبي وعليه الريشة ،أما الجزء السفلي فيمثل الرأس و الظفيرة على الصدغ [4].

---

[1] A .R. WILCOX , ROCK ART OF AFRICA A .R. WILCOX , ROCK ART OF AFRICA,New York,HM Holmes et Meier Publisher inc 1984 . P 46.

[2] Herodote,Op-cit Para 175,178,180,

[3] -S. GZELL, OP. CIT .PP. 17-21

[4] ORIC BATES , THE EASTERN LIBYANS . P 135.

المعدات الحربية عند الليبيين :

منذ العصور الحجرية وطول العصور التاريخية،استعمل الشعب الليبي كبقية الشعوب القديمة السلاح للحصول على غذائه أو للدفاع عن نفسه. و لقد تنوّعت هذه الأسلحة طوال الحقبة من الزمن و ذلك تبعا للتطوّر الحضاري .

و من الأسلحة الأكثر بدائية التي أستخدمها اللّيبي منذ العصور الحجرية, يمكن ذكر: الهراوة و العصا المعقوفة، التي استخدمها أجدادنا للصيد، كما يبدو على صلاية "صيد الأسود" حيث يظهر المصري والليبي، يسطادان جنبا إلى جنب، و يبدو واضحا الليبي،وعلى رأسه ريشة أو اثنين، مسلّحا بعصا الرماية ،الهراوة، والقوس(الصورة رقم ٩)، ويعد شكل عصا الرماية، من أقدم الكتابات التي استخدمها المصري القديم،كرمز تقليدي، يشير به إلى ليبيا و الليبيين، كما ورد في النقوش المصرية، مثل لوحة "الحصون والغنائم"، وختم الملك نعرمر،وجدران معبد الفرعون ساحورع[1] , وقد بقي استخدامها ساريا بحيث ظهر أحد الجند المرتزقة الليبيين في جيش الفرعون امنحتب الرابع (إخناتون) مسلحا بواحدة منها .

بالإضافة إلى ذلك ،فقد استخدم أهل المنطقة ومنذ العصور الحجرية أيضا الأقواس ؛بحيث عثر الباحثون على رؤوس سهام في مواقع نيوليتية مختلفة مثل موقع برزينة (غرب الساورة) و تبلبلة برقان. كما يظهر هذا النوع من السلاح على الرسوم الصخرية في برزينة (البيض) ,الجنوب الغربي من الجزائر و كذلك في رقان و التاسيلي و غيرها ..

ولقد بقي استخدامها ساريا لغاية حروب اللّيبيين مع المصريين،و كانت بأشكال مختلفة: منها المستديرة و المثلثة,حيث نصادفها في رسومات على جدران معبد الكرنك ,ترجع في تاريخها لعهد الفرعون سيتي الأول لمّا حارب الليبيين (التّمحو و الرّيبو), وقد غنم الفرعون مرنبتاح ثلاثة آلاف قوس من أعدائه الليبيين[2]، وكذلك على جدران معبد مدينة هابو في حروب رمسيس الثالث مع أقوام أخرى من اللّيبيين هم المشواش. و النوع الأول من الأقواس و هو المستدير،فهي تشبه تلك التي تظهر في الرسوم الصخرية في التاسيلي. أما المثلثة فهي مشابهة للأقواس المصرية المستخدمة في ذات الفترة ،وكانوا يحملون جعاب السّهام خلف ظهورهم. و لقد غنم منها رمسيس الثالث في حربه الثانية مع المشواش, و كان عددها حسبما يذكره "برستد" 2310جعبة و 603أقواس .[3]

وإلى جانب الأقواس و الهراوت (البلطة)،فقد استخدم قدماء الليبيين أسلحة أخرى منها السيف و نصادف في المصدر المصري بأن الفرعون مرنبتاح ,في حربه مع

---

[1] -العقون أم الخير، المرجع السابق،ص١٤٧و ص ١٥٦.

[2]- Breasted,OP-cit,part III,P 253.

[3] Breasted,OP-cit ,Part IV,P 66.

اللّيبيين حوالي 1219ق.م.،قد استولى على عدد كبير من سيوف اللّيبيين و كانت بعدد 9111سيفا برونزيا .(و تبين الصورة رقم ١٠ جنديين من المشواش مسلحين بسيفين طويلين)

بينما استولى رمسيس III (الأسرة 20) على نوعين من السّيوف،النوع الأول و هو عبارة عن 129سيفا طول كل منها أربعة أذرع،و 116سيفا طول كل منها ثلاثة أذرع [1].

و يرى " برستد "أن هذه السّيوف كانت ذات نصل معدني،في حين صنع المقبض من الخشب. [٢]

و يعتقد فريق من الباحثين في الموضوع و منهم " بيتس " أن اللّيبيين قد حصلوا على هذا النوع من السّيوف من بلاد أجنبية،في حين يذهب " وانرايت " إلى أنّ اللّيبيين كانوا على صلة بشعوب البحر في هذه الفترة بالذات ,فأخذوا عنهم مهارة ركوب الخيل و استخدام السيوف الطويلة في المعارك.[٣]

و بمقارنة هذه السّيوف مع تلك التي استخدمها الشرادنة في حربهم مع رمسيس الثالث, في العام الثامن من حكمه،والتي نُقشت على جدران معبد مدينة هابو – فهي مطابقة تماما؛ علما بأنّ حرب المشواش مع نفس الملك,جاءت ثلاث سنوات بعد حرب شعوب البحر،ولهذا يُجمع فريق من المؤرخين ومنهم "وانورايت" بأنه حصل نوع من التحالف بين الشعبين للاستيلاء على أرض مصر إلا أن فراعنتها الأقوياء آنذاك قد ردّوا هجماتهم بشدة، في حين ينفي الأثري ويلسون حصول مثل هذا التحالف في عهد الفرعون رمسيس الثالث[٤]،ويفسّر بأن مناظر جنود من شعوب البحر على جدران معبد مدينة هابو إنما كانت بصفتهم مرتزقة إلى جانب الجيش المصري .

أمّا النوع الآخر من الأسلحة التي استخدمها اللّيبيون فهي العربات الحربية التي تجرّها الخيل والعربات التي استولى عليها الفرعون رمسيس الثالث من اللّيبيين كانت بعدد ٩٢ عربة، و١٨٤ حصان،ومن خلال مناظر معبد مدينة هابو تبدو هذه العربات خفيفة الوزن، تقلّ شخصا واحدا فقط، وعجلاتها بها أربع شوكات باستثناء عربة زعيم المشواش "مششر" بها ستة شوكات تشبه في ذلك العربات المصرية [٥] .

و من الأسلحة الدفاعية، التي يدافع بها المحارب عن نفسه – وإن كانت هناك مراجع تقول بأن اللّيبي كانت تنقصه هذه الأسلحة الدفاعية– و بالاعتماد دائما على الآثار المصرية،فإننا نستشف بأن الحقيقة غير ذلك , حيث أن رسومات على جدران

---

[1] -W.F.Edgarton & J.Wilson,OP-cit ,PP 64-65

[2] J.H.Breasted,OP-cit,P66.

[3] J.A .WainWright,The Mechwech, in J.E.A , n48,London, 1962.PP94-95.

[4] -J.Wilon : The Libiyans and the end of the Egyptian empire in AJSL n47,Chicago,1935,P 77,

[5] -Edgarton &Wilson ,Op-cit ,P66.

معبد الكرنك تبيّن المحارب الليبي و قد استخدم الدروع و الخوذات وقاية له من ضربات السيوف.بل و يرجع استخدام الليبي الدرع إلى مرحلة العصور الحجرية .
وتجدر الإشارة في هذا المقام بأن الإلهة الليبية "نيت" كان يرمز لها بدرع مصنوع من جلد، يتقاطع عليه سهمان، كما تشهد عليه آثار مصرية تعود لمرحلة ما قبل الأسرات، و هو نفس الرمز (الصورة) التي استخدمها أفراد قبيلة الريبو ،كوشم يزينون به أذرهم وسيقانهم،كما هو واضح على منظر شعوب العالم الأربعة (الفرعون سيتي)
و تبيّن الآثار المصرية أيضا أن الجندي الليبي قد تزوّد بقربة ماء تحفظ له الحياة،و لقد جاء في لوحة إسرائيل (لوحة تخلّد انتصار الفرعون مرنتباح) أن الليبيين ولّوا الأدبار مُلقين بقراب الماء التي كانت معهم على الأرض,و أنه من سوء حظ رئيسهم سقوط الريشة من على رأسه و فراغ قربته من الماء الذي يحفظ له الحياة [1].
و وجود قربة الماء مع المحارب الليبي هو أكثر من ضرورة نظرا لطبيعة البلاد الصحراوية التي كان يقطعها لكي يصل إلى وادي النيل ..

إن العلاقات و الصلات بين مصر و ليبيا قديمة قدم الإنسان عليها، فلم يكن هناك عائق من التضاريس، أو غيره يمنع تنقل الإنسان بين طرفي إفريقيا، أما الحدود التي وضعها الملك مينا، بتوحيده مصر حوالي ٣٢٠٠ ق.م، فقد كانت حدودا سياسية أكثر منها اثنيه، لأنها فصلت بين أبناء القبيلة الواحدة، فمن وجد نفسه داخل حدود الدولة الجديدة، أصبح مصريا، أما من وجد نفسه خارجها، و إلى غاية المحيط الأطلسي، فقد حافظ على طابعه القبلي المتنقل،وسعى بدون كلل، اقتحام هذه الحدود والاتصال بأبناء عمومته، لذلك لاحظ الكاتب المصري القديم، نقاط الشبه المشتركة سواء في الصفات الجسمانية الظاهرة،أو بعض المقومات بين مختلف القبائل الليبية، فكان أحيانا يطلق اسم الجزء على الكلّ، فأطلق اسم التحنو على بقية القبائل الليبية(على الرغم من أنها كانت تتميّز ببشرة سمراء، في حين يتسم الباقون ببشرة بيضاء).
و هكذا يتبيّن لنا أنه لولا الآثار المصرية، و ما احتوته نقوش جدران المعابد و المقابر عن أخبار القبائل الليبية، و سماتهم الشخصية، عاداتهم، و أزيائهم، وصلاتهم بالمصريين، لفقدت حلقة من حلقات تاريخ شمال افريقيا.

[1] -- J. H. Breasted ,OP-Cit , Part III ,para 601 – 610

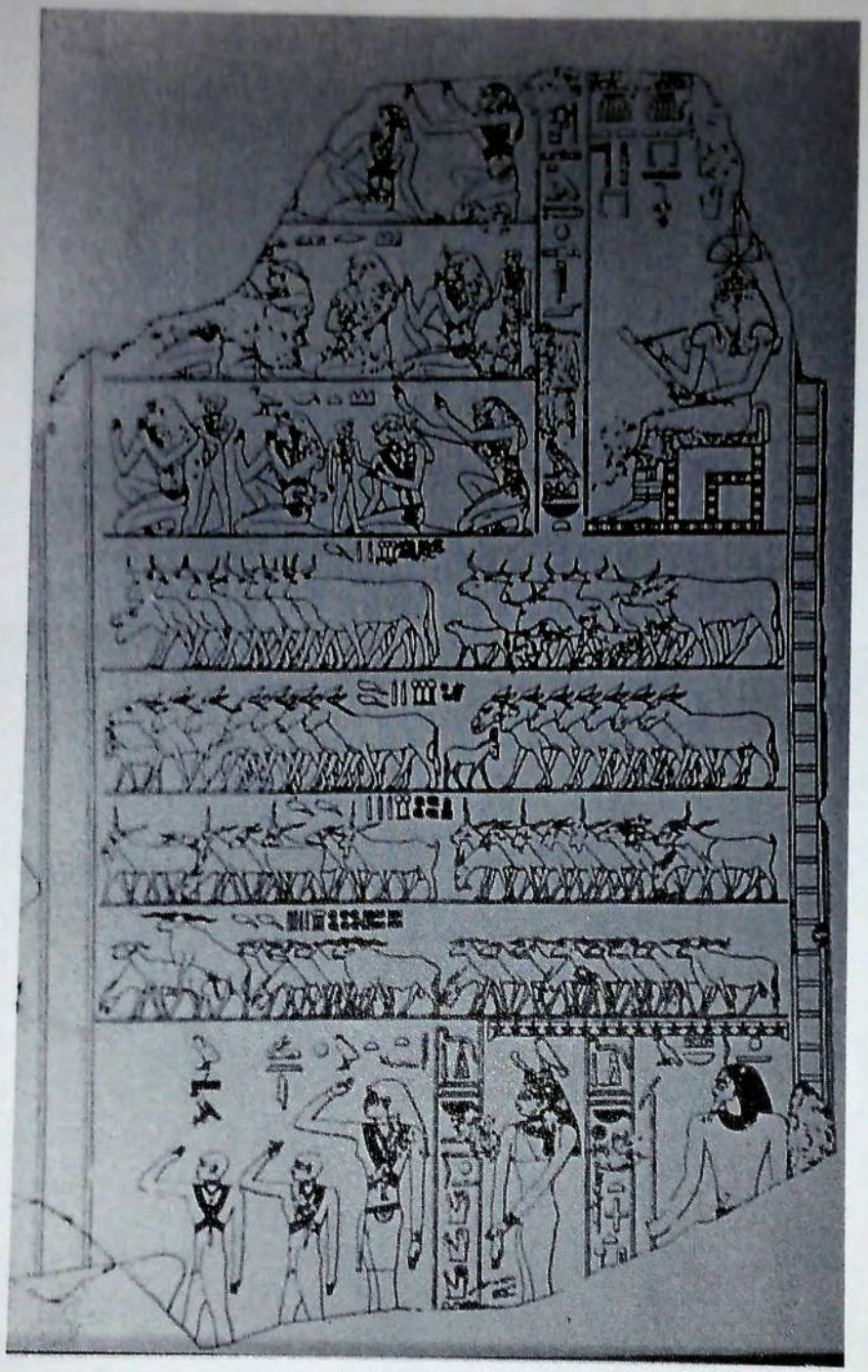

الصورة رقم١: أفراد من قبيلة " التحنو" على جدران معبد ساحورع.

الصورة رقم ٢: جزء من قافلة ليبية تدخل مصر
(مقبرة خنوم حتب-بني حسن)

الصورة رقم ٣: الجيش المصري في عهد امنحتب الرابع
(الجندي الليبي الثالث من اليسار في الصف العلوي- مقبرة ميري رع الأول- تل العمارنة)

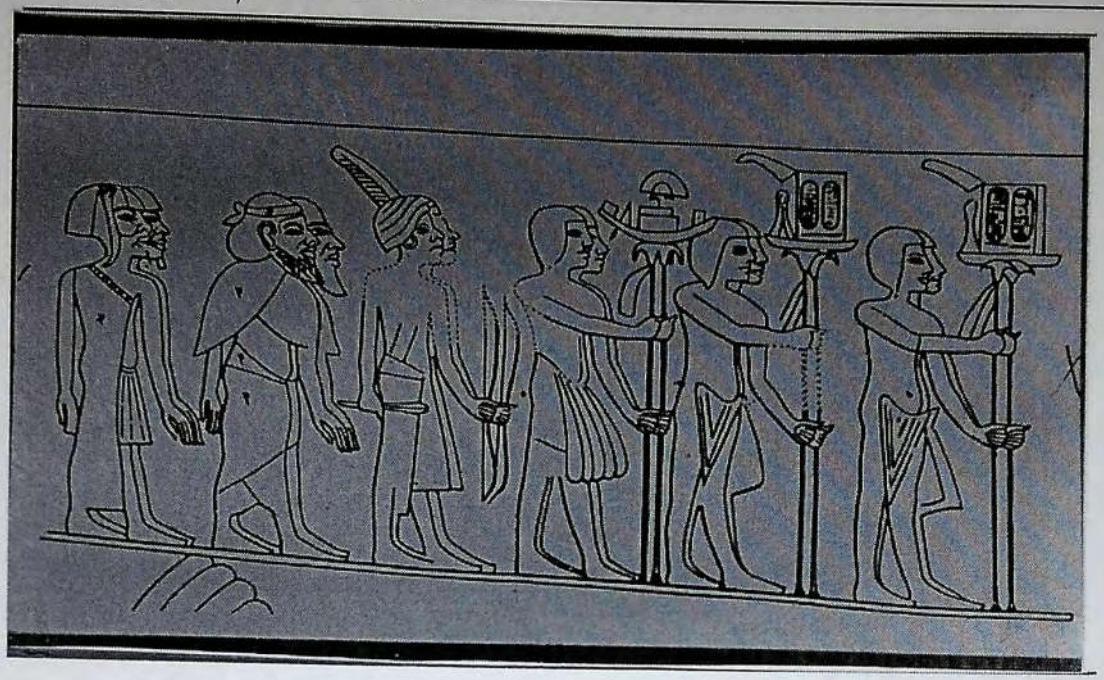

الصورة رقم ٤: الحرس الخاص بالفرعون امنحتب الرابع، يظهر الجندي الليبي في آخر الصف
(مقبرة ميري رع الأول – تل العمارنة–)

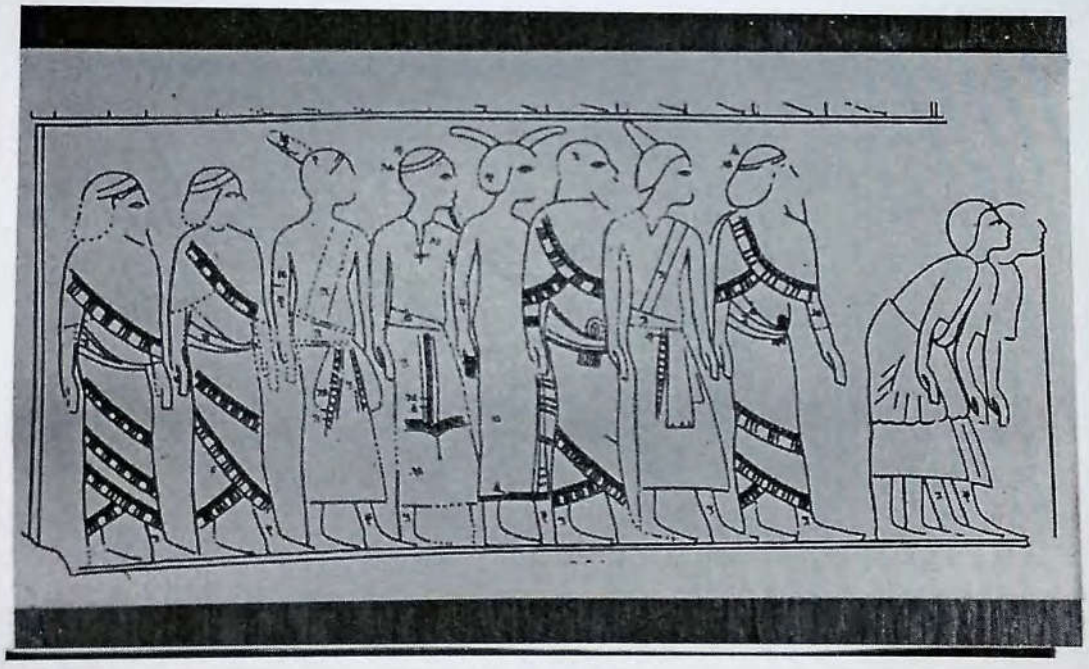

الصورة رقم ٥: السفير الليبي، يظهر و على رأسه ريشتين مثبتتين، بشكل منحرف
(بلاط الفرعون امنحتب الرابع)

الصورة رقم ٦: أربعة من قبيلة المشواش، يظهرون في منظر (شعوب العالم الأربعة)
مقبرة الفرعون سيتي الأول

الصورة رقم ٧: معركة العام الخامس للفرعون رمسيس الثالث، و يظهر الجندي وسط الصورة، وقد سقط الشعر المستعار(معبد مدينة هابو)

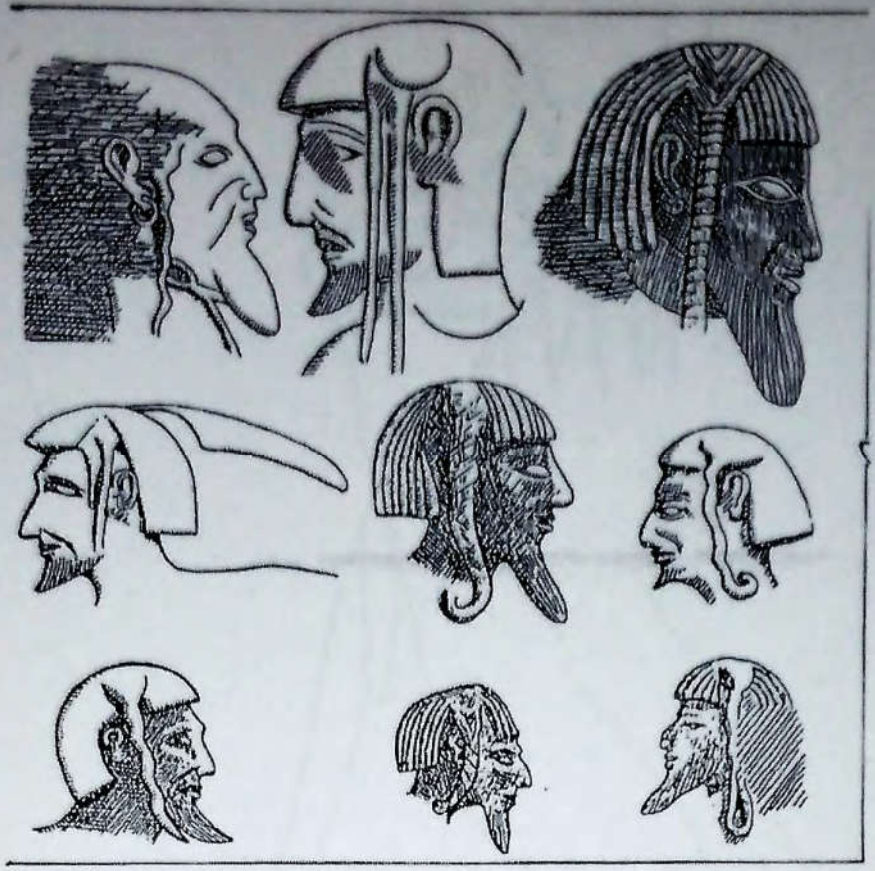

الصورة رقم ٨: تصفيفات الشعر بطرق مختلفة عند الليبيين

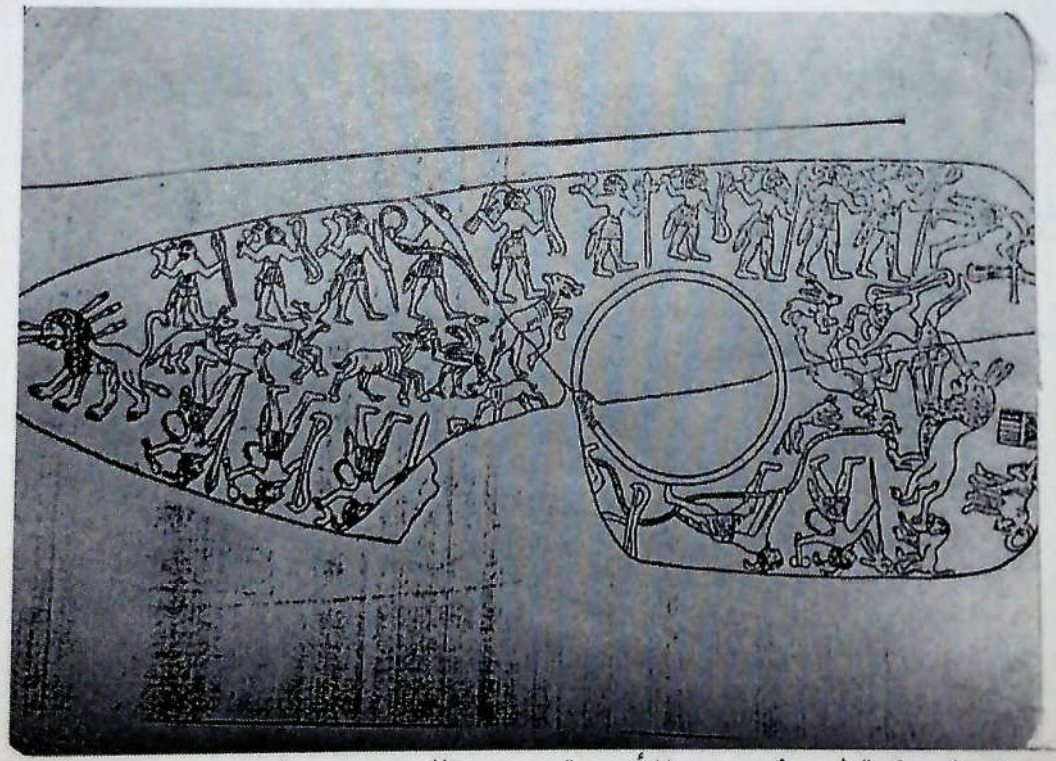

الصورة رقم ٩:" لوحة صيد الأسود"، يبدو الليبيون مسلحين بعصي الرماية، والأقواس والرماح

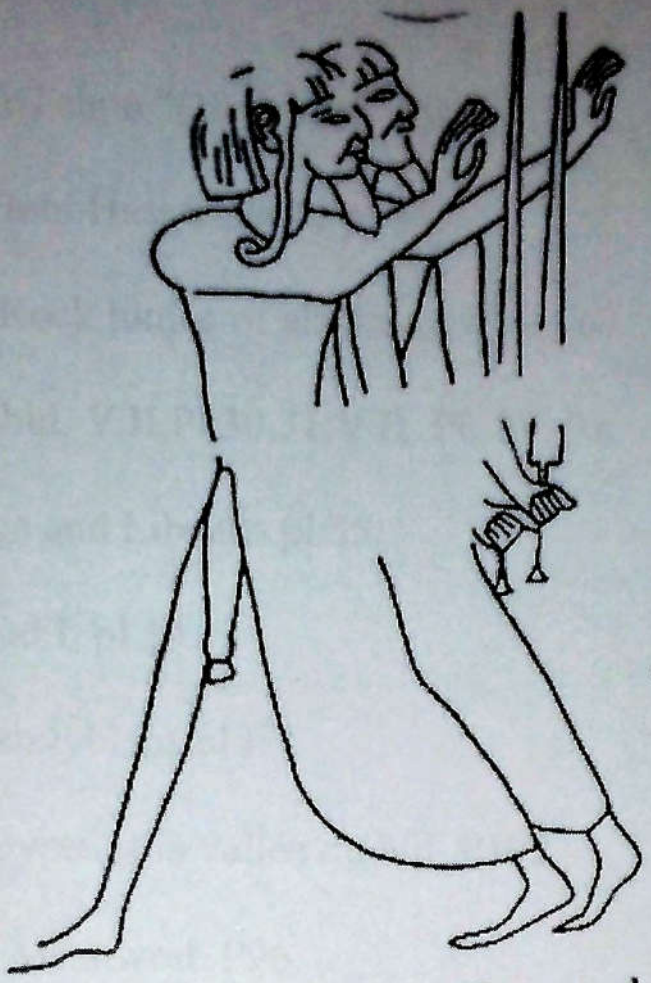

الصورة رقم ١٠: جنديين من المشواش، مسلحين بسيفين طويلين
(معبد مدينة هابو)

***مصادر اللوحات**

الصورة رقم ١عن:

-P.E.Newberry: TaTehnu "Olive land" Fig 4.

الصورة رقم ٢ عن:

- P.E.Newberry: Beni Hassan,Part I pl 45.

الصورة رقم ٣ عن:

-N.De G.Davies: Rock tombs of elamarna,v I Pl 26

الصورة رقم ٤ و ٥:

-N de G.davies : ibid, V II,Pl 30,31.V II PL 30, 31

الصورة رقم ٦:

-A.Nibbi : lapuings and Libyans pl 35.

الصورة رقم ٧:

-Medinet Habu, Val I, pl 19.

الصورة رقم ٨:

O.bates The eastern lybians,pl I.

الصورة رقم ٩:

J.Vercoutter :L'Egypte et la vallée du Nil P192

الصورة رقم ١٠:

Wainwright : The Meshwesh P96.